دور القصة في تنمية الملكة اللغوية عند الطفل

عبد الـرزاق بن السبع و ليلى قـلاتي

المقدمة:

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال، إذ تعد إحدى الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية، باعتبارها أكثر الألوان حيوية وتشخيصا للمواقف الحية وأكثرها جاذبية وإمتاعا، واستثارة للمشاعر نتيجة قدرتها على تملك عقولهم، وهي تنمي لديهم القدرة على الابتكار كما أن لها دورا هاما في اكتساب الطفل للمفردات اللغوية السليمة وتصحيح النطق اللغوي فيصبح أكثر تحكما في مخارج الحروف وأكثر اتقانا في نطقه للكلمات، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة للتعرف على أهمية قراءة القصة للطفل وكذا دور أسلوب الراوي في شد انتباه الطفل وتحمسه لسماعها، وكذا التعرف على أكثر القصة ودورها في تنمية الملكة اللغوية عند أطفال ما قبل المرحلة الابتدائية وذلك من خلال الإجابة عن الإشكاليات التالية:

١- ما لمقصود بالقصة؟

٢- ما أهمية قراءة القصص لأطفال التربية التحضيرية؟

٣- كيف يعمل أسلوب الراوي على شد انتباه الطفل وتحميسه لسماع القصة؟

٤- مادور القصة في تنمية الملكة اللغوية عند الأطفال؟

القصة من أقدر الأساليب الأدبية التي تعمل على تنمية الفضائل في النفس، فهي السبيل للدخول إلى عالم الطفل ويبقى أثرها في نفسه ووجدانه، فالطفل يستمع للقصة بكل حماس وشغف، فهي مصدر للمتعة والتسلية والتربية، فيقضي وقتاً ممتعاً في سماعها ومتابعة أحداثها، وبذلك تكون القصة لها أثر بالغ في حياة الطفل وتربيته، وكما يرى الكيلاني "القصة ذات أثر بالغ في التربية والتنشئة، والقصة الناجحة تزود الطفل بمختلف الخبرات الثقافية والوجدانية ولنفسية والسلوكية"١

ولا يخفى علينا دور القصة وأهميتها في تلبية حاجات الأطفال المختلفة، من حاجة إلى التوجيه والحب والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال، والحاجة إلى التقدير الاجتماعي، وبناء على هذه الحاجات المختلفة تنمي القصة جوانب النمو عند الطفل من الناحية العقلية والاجتماعية والنفسية والمعرفية، وكما يرى الشيخ أن "القصة تنمي لديه القدرات العقلية المختلفة مثل، التذكر والتخيل والتفكير والتحليل والنقد والقدرة على حل المشكلات"٢، كما أنها تعرف الطفل بمجتمعه ومقومات هذا المجتمع وأهدافه ومؤسساته، وله أثر بالغ في تنمية الجوانب النفسية عند الطفل في هذه المرحلة لما فيها من الحوار والتأمل في النفس والقدوة الحسنة، كما "تسهم في ترقيق العواطف والوجدان وتنمية المشاعر والإحساس، وتخفيف التوترات الانفعالية وتخليص النفس من الانفعالات الضارة وتكوين الميول والاتجاهات"٣.

كما أن للقصة دور هام في اكتساب الطفل للمفردات اللغوية السليمة وتصحيح النطق اللغوي فيصبح أكثر تحكماً في مخارج الحروف وأكثر إتقاناً في نطقه للكلمات، "وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويده النطق السليم"٤، فعندما يكتسب الطفل المفردات اللغوية يتكون لديه محصول ويصبح قادراً على تركيب الكلمات والجمل ثم يصبح قادراً اكتساب المهارات اللغوية من قراءة وكتابة ومهارة الاستماع والتحدث، وبذلك يصبح عند الطفل طلاقة لغوية.

ومن هنا نؤكد على أنه لابد من التعرف على القصة وأثرها على الملكة اللغوية عند الطفل لما لها من أثر كبير على الطفل وعالمه وشخصيته ولغته، وهذا هو موضوع البحث الذي قمنا بها.

أولا: نشأة قصص الأطفال وتطورها:

أ- نشأة قصص الأطفال:

تعتبر قصص الأطفال من أهم المصادر الثقافية، وذلك لما تتمتع به من قدرة على جذب انتباه القارئ الصغير، كما تمثل الجزء الأكبر من المادة الثقافية التي تقدم للطفل.

فقصص الأطفال لا تختلف في كثير من الخصائص والسمات عن قصص الكبار، ولكن نظراً لاختلاف خصائص الأطفال عن الكبار أصبحت قصص الأطفال لها قواعدها ومنهجها الخاص بها، لتتوافق مع نمو القاموس اللغوي عند الطفل، وتتلاءم مع المرحلة العمرية التي يمر بها.

وعلى الرغم من أهمية قصص الأطفال وتأثيرها، فإن الاهتمام كان منصباً على قصص الكبار، ولم يحظى الأطفال بعناية ظاهرة إلى العصر الحديث، حيث ازداد إيمان التربويين في مختلف البقاع بأهمية القصة للصغار، لما تحمله من أفكار وخيال وأسلوب ولغة٥، فالأمم السابقة لم تهتم بتسجيل أدب أطفالها.

إذاً، يمكننا القول إن قصص الأطفال وأدبهم كان موجوداً منذ العصور القديمة، ولكنها بدأت بالظهور في العصور الحديثة نظراً لاهتمام التربويين بالطفولة وإيمانهم بأهمية هذه المرحلة وإلمامهم بحاجات الأطفال وتطلعاتهم ولتتناسب مع النمو اللغوي والعقلي.

ب- تطور قصص الأطفال:

إن العناية بأدب الأطفال وقصصهم وثقافتهم يعد مؤشراً لتقدم الدول ورقيها وعاملاً في بناء مستقبلها، والقصة تأتي في المقام الأول من أدب الأطفال، لذلك وبعد أن أدركت المجتمعات أهمية القصة للطفل ودورها في الجوانب المختلفة للنمو، بدأوا بالاهتمام بها وعكفوا على تطويرها لتتناسب مع المراحل العمرية التي يمر بها الطفل.

فبعد أن كانت القصة مجرد حكاية تلقيها الأمهات أو الجدات على أطفالهم وكان معظمها قصص خيالية، تطورت إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة الكتابة، فبدأوا بالكتابة على أوراق البردي.

وهذا العمل هو أول تسجيل في تاريخ البشرية لأدب الأطفال وقصصهم ولحياة الطفولة ومراحل نموها، ويرجع تاريخه إلى ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد مكتوباً على أوراق البردي ومصوراً على جدران المعابد والمقابر٦.

ولم يقف أدب الأطفال وقصصهم عند هذا الحد، بل تعداه إلى الأدب المصور، حيث بدأت تظهر القصص التي تحتوي على الصور ليستطيع الطفل ربط الكلام المقروء بالصورة التي يراها.

وأول قصة مصورة وجدت مكتوبة للأطفال كانت في التراث العربي القديم٧، وعلى الرغم من هذا، يمكن القول بأن جميع الأمم قد عرفت أدب الأطفال لكن عن طريق الأدب الشفوي وعن طريق تبسيط رواية الكبار وجعلها تناسب سن الأطفال.

ورغم كل هذه الجهود، إلا أن تلك القصص لم تهتم بخصائص الأطفال وسماتهم ولم تبنى على أسس الطفولة وتطلعاتها، فكانت مجرد حكايات للتسلية والترفيه معظمها من نسج الخيال ولم تراعي الناحية التربوية.

والقول الذي لا يتطرق إليه شك، بأن أول أمة اهتمت بالطفل واحتياجاته وأدبه على أسس قوية وسليمة، هي الأمة الإسلامية متمثلة في التربية والتنشئة السليمة، التي هي أساس مصدر أدب الطفل.

ثانيا: مفهوم القصة وأنواعها:

١- مفهومها

أ- لغة:

القص فعل القاص إذا قص القصص والقصة معروفة، ويقال :في رأسه قصة يعني الجملة من الكلام: ونحوه قوله تعالى:" نحن نقص عليك أحسن القصص"، أي نبين لك أحسن البيان، والقاص: الذي يأتي بالقصة من فصه ويقال: قصصت الشيء إذا تتبعت أثره شيئا بعد شيء، القصة: الخبر وهو القصص وقص علي خبره يقصه قصا وقصصا: أورده . والقصص : الخبر المقصوص وقص آثارهم يقصها قصا وقصصا وتقصصها تتبعها بالليل، وقيل هو تتبع الأثر أي وقت كان .٨

ب- اصطلاحا:

إن المفهوم الحديث للقصة يختلف عما كانت عليه في القديم من حيث دورها وتقنياتها، فليست القصة الحديثة حكاية تسرد حوادث معينة أو حياة شخص كيفما اتفق ولكنها محددة بأطر فنية عامة تميزها عن بقية الفنون الأخرى .

القصة هي: "مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة واحدة

أو حوادث عدة، تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما تتباين حياة الناس على وجه الأرض، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير"٩.

والقصة هي: " مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب تتناول حادثة أو عدة حوادث تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة على غرار ما تتباين حياة الناس على هذا الكوكب، ويكون نصيبها في القصة متفاوتا من حيث التأثر والتأثير"١٠.

٢- أنواع قصص الأطفال:

قصص الأطفال كقصص الراشدين، يمكن أن تتناول كل جوانب الحياة الفردية والاجتماعية، ولكن أكثرها شهرة يتمثل في الموضوعات الدينية والفكاهية والتاريخية والخيالية، ويتم التركيز عادة لأغراض تربوية وتعليمية تختلف باختلاف المناهج والفلسفات من بلد لآخر١١.

في هذه الدراسة قامت الباحثات بتصنيف القصة بناءً على مضمونها:

١- القصص الدينية:

هي أهم أنواع قصص الأطفال وأكثرها انتشاراً وتأثيراً في وجدان الطفل، وإذا أحسن كتابتها فمن الممكن أن تسهم في التنشئة الدينية للطفل وإكسابه المفاهيم الدينية الصحيحة، وهي القصص التي تشرح للطفل أمورا توضح له دينه، وتركز على بيان عظمة الخالق، وقدرته على الخلق وتدبير الكون، وتبين التضحيات التي قدمها الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والمسلمون في نشر الدعوة الإسلامية، في كل مكان، كما تشرح أركان الإسلام وأركان الإيمان بالله ١٢.

وهي بهذا تعطيهم المثل الأعلى والقدوة الصالحة التي يقتدون بها، وترسخ في نفوسهم العقيدة والوحدانية لله تبارك وتعالى.

٢- القصص العلمية:

تتضمن هذه القصص بعض الحقائق والمعلومات عن الحيوانات أو النبات وبعض المظاهر من الطبيعة والنواحي الجغرافية، وذلك بهدف إثارة الاهتمام العلمي للأطفال بالإضافة إلى تزويدهم بالثقافة العلمية والدينية بطريقة شيقة، وتهدف القصة العلمية لتحقيق أهداف منها:١٣

- اقتراح بعض الحلول للمشكلات التي يعجز الواقع العلمي عن حلها.
- تلقين الطفل حقائق العلم بأسلوب ممتع خال من الجفاف.
- إثارة مخيلة الأطفال وتوجيههم نحو البحث العلمي المبني على الفرضيات واختبارها وايجاد حلول لها.

تقريب أطفال الروضة من بعض المفاهيم كمفهوم تصنيف الأشياء ومفهوم القياس والزمن والسرعة والحركة وغيرها. ويلاحظ أن هذه القصص تنتشر بشكلٍ واسع في البلدان الصناعية المتقدمة.

وتأتي أهمية هذه القصص للأطفال لأنها تنمي خيالاتهم وقدراتهم العقلية، فإثارة الخيال وتنميته يؤدي إلى تنمية التفكير لدى الأطفال.

٣- القصص الخيالية:

هي حكاية تقوم على افتراض شخصيات وأعمال خارقة لا وجود لها في الواقع، والقصص الخيالية غالباً ما يأتي أبطالها بالمعجزات، وهذا النوع من القصص قد تتناول قصص الحيوانات وقصص الأساطير والخوارق، والذي تروى فيه قصص المخلوقات التي تأتي من بعض الكواكب إلى الأرض في مركبات أو صحون طائرة، ومثل هذه القصص في جوهرها عناصر قادرة على تلبية كثير من حاجات الطفل فهي تبعث روح المرح والمتعة وتنمي الخيال وتوسع مدارك الأطفال وتصوراتهم وتعزز عواطفهم، وبواسطتها يمكن عرض الحقائق الأولية والأخلاق وتجارب الإنسان المختلفة والحقيقة والتجربة تمتزجان بالخيال وتصبحان جزء من تجربة الطفل الشخصية التي يستفيد منها في مراحل حياته المستقبلية حين يتعرض لمواقف مشابهة، وتنقل مفاهيم البساط والوعظ، الشجاعة والأمانة والصدق إلى جانب أنها تعرف الطفل على ألوان من فنون أمته الشعبية١٤.

٤- القصص الفكاهية:

هي مجموعة الحكايات الهزلية، والمضحكة للأطفال، مرحة نابعة من الإحساس العميق بالعلاقات بين الأشياء وهي ذات فائدة كبيرة ويجبونها إلى درجة التكرار١٥، فهي ترسم على شفاه الأطفال ابتسامة، فمنها ما يحمل مثلا ومبادئ أخلاقية، ومنها ما ينبه أذهان الأطفال ويدفعهم إلى التخيل والتفكير، إلى جانب تعلمهم الحقائق وأنماط السلوك الحسن وتشعرهم بالهدوء والراحة والفكاهة والمرح، وراوي هذا اللون من القصص يجب أن يتوفر لديه نوع من المهارة في

السرد مثل الحركة في اللسان والفم والعينين وقسمات الوجه ١٦.

٥- القصص التاريخية:

هي نوع من أنواع القصص تعتمد على الأحداث التاريخية والغزوات، فهي تعد تسجيلاً لحياة الإنسان وانفعالاته في إطارٍ تاريخي، وتسعى هذه القصص لتحقيق الأهداف التالية١٧:

- توعية الأطفال بالارتباط بين الماضي والحاضر والمستقبل.
- تأكيد قيمة الجهد الإنساني في تغيير الحياة وتطويرها من خلال عرض الماضي والحاضر.
- تنمية خيال الأطفال وتفكيرهم وإشباع فضولهم.
- تقوية قدرة الأطفال على تمييز المفاهيم والقيم، كوجوب قتال العدو.
- الاقتداء بالصالحين والزعماء والأبطال والدعاة

وتعتبر القصة التاريخية مهمة للطفل لأنها تعمل على تنمية الشعور بالانتماء والكرامة الوطنية وأيضاً تنمي روح البطولة والفخر عن طريق ما يقرؤونه من سير الأبطال العظام.

٦- القصص الاجتماعية:

وهي مهمة للأطفال حيث أنهم يعيشون في مجتمع ما ويتعاملون ويتفاعلون مع هذا المجتمع، ومن الضروري أن يتعرفوا على هذا المجتمع وخصائصه ومظاهر الحياة فيه وأنواع الحرف والمهن وعاداته وتقاليده، فهي تتناول الأسرة والروابط الأسرية، والمناسبات المختلفة ومظاهر الحياة في البيئات المختلفة.

٧- القصص الواقعية:

هذا النوع من القصص يناسب الأطفال في نهاية مرحلة الطفولة، تقوم هذه القصص بتصحيح اتجاهات المجتمع الخاطئة وتنمي في الأطفال المفهوم الصحيح، وهي تعمل على بناء المجتمع، وقد يدخل ضمن موضوع الواقعية في القصة ما يجب أن يتصف به الأبطال من صفات تجعلهم أقرب إلى الواقع الإنساني، مما يعني الابتعاد عن القصص الوحيدة الاتجاه، أو تلك التي تنتهي دائما بانتصار قوى الخير على الشر١٨.

ثالثا- أهمية القصة:

تحظى القصة بمكانة متميزة في أدب الأطفال، وتعد من الفنون الأدبية المؤثرة على السلوك القيمي للأطفال في المواقف اليومية، وهي أكثر حيوية وتشخيصا للمواقف الحية وأكثر جاذبية للأطفال على إمتاعهم واستثارة مشاعرهم، وتملك عقولهم في تنمي لديهم القدرة على الابتكار وتحلق في أجواء الخيال بعيدا عن محدودية الواقع١٩.

والطفل بطبيعته شغوف بالقصص، يتتبع أحداثها، لأن حب الاطلاع والاستطلاع من الأمور القوية في الطباع البشرية وأقوى ما تكون لدى الأطفال، فالقصة تساعد الطفل على تثبيت الكلمات في ذاكرته، كما تساعده على تجاوز صعوبات النطق وطلاقة التعبير هذا من جهة، أما من جهة أخرى فقيمتها تتركز في إمتاع الأطفال والترويح عن النفس، فالمواقف المضحكة التي تتضمنها القصة تبهج القلب، وتنفس عن الضغوط التي تفرضها عليهم الحياة الاجتماعية، ولاشك أن الترويح يعيد للنفس طمأنينتها، ويهدأ من جموح الخيال، فيرى الطفل الحقائق في حجمها الطبيعي دون مبالغة أو استخفاف بها ٢٠.

وتشير العديد من الدراسات التي أجريت في مجال أهمية القصة للأطفال على أن للقصة دورا كبيرا في تثقيف الطفل، وفي تكوين العديد من القيم والمثل لديه، وفي تزويده بثروة لغوية يستخدمها في فهم ما يقرأه فيما بعد، كما أن للقصة خاصة في المراحل الأولى للطفولة دورا مهما من حيث معالجتها لبعض المشكلات التي قد يعاني منها الطفل، مثل مشكلة تكيفه مع العالم الذي يعيش فيه، أو أنها تمنح الطفل فرصة لكي ينفس عما يشعر به من رغبات مكبوتة في داخله ولا يجد سبيلا للتنفيس عنها بسبب عوامل متعددة، وقد تكون القصة دافعا للطفل مشجعا له على الاشتغال بالعلم ابتكارا وإبداعا أو تطويرا٢١.

كما أن للقصة أهمية في إكساب الطفل بعض المهارات اللغوية، مثل الاستماع والتحدث، حيث أنها تدرب الطفل على الإصغاء الجيد والتركيز، واستخدام كلمات جديدة وجملا كاملة، وتحسين قدرة التعبير اللفظي لديه، بحيث يعبر عن نفسه بطلاقة وجرأة.

رابعا- أهداف القصة:

يمكن تحديد الأهداف الحقيقة من سرد القصص للأطفال فيما يلي٢٢:

- إثارة انبهار الطفل، والترفيه عنه وإسعاده، وهذا الانبهار يؤدي دون شك إلى إثارة ذكاء الطفل، وتذوقه للجمال الذي يزكي في حب الاستطلاع والكشف

عن التوافق الروحي والنفسي، ولهذا فإن القصة باعتبارها عملا فنيا يهدف إلى المتعة والترفيه أولا، ثم التثقيف ثانيا، ولهذا ينبغي على الراوي أن يأخذ في اعتباره متابعة مظاهر السعادة والحزن والقلق والتأسف، والفرح التي تبدو وتتوالى على وجوه مستمعيه، والقصة وسيلة للتنفيس عن رغبات الأطفال المكبوتة.

- تنمي القصة عامة الانتباه في الأطفال، والواقع أن الانتباه هو أول خطوة من خطوات التفكير العلمي الذي يقوم على الانتباه، الملاحظة، جمع البيانات والتأكد من صحتها، تصنيفها ثم تفسيرها.
- تعتبر القصة وسيلة هامة لتدعيم الثقة المتبادلة بين الراوي والأطفال المستمعين.
- تنمية لغة الطفل وتجويدها، وإثراء مفرداتها الفصحى وبناء التذوق الفني والجمالي والخيال الخصب لديه.
- تنمية القدرات الابتكارية والإبداعية لدى الطفل من خلال المشاركة في إعادة رواية القصة، وربما توقع نهايتها وأحداثها بما ينعكس على تنمية وتنشيط التخيل والتصور عنده.
- مساعدة الطفل على فهم وتفسير السلوك الإنساني.
- إفساح المجال للخيال والتقمص والتمثيل من خلال القصة.
- إضافة مصطلحات جديدة وتنمية الثروة اللغوية للطفل.
- التعبير عن أفكاره بصورة سليمة.

ومن خلال ما سبق نخلص إلى أن القصة تساعد على تحقيق العديد من الأهداف وأهمها تنمية لغة الطفل وإثراء مفرداته وتدريبه على التواصل اللفظي، بتنمية مهاراته والتعبير عن نفسه، وتنمية قدراته العقلية وتزويده بالمفاهيم العلمية وتكوين العادات السليمة لديه، وتنمية خياله وتفكيره وإشباع فضوله، وتهذيب خلقه وغرس القيم والمثل العليا لديه.

خامسا – أهمية قراءة القصة للطفل:

تنبع أهمية القصة للطفل من أهداف القصة ومهمتها التربوية وقد أشارت عدة دراسات إلى أن نقص خبرات القراءة المبكرة قد أدى إلى صعوبات في التعلم بصفة عامة وتعلم القراءة والكتابة بصفة خاصة بالنسبة لبعض الأطفال وقد ظهرت فروق كبيرة بين الأطفال الذين يقرأ لهم باستمرار قبل المدرسة والأطفال الذين لا يقرأ لهم، فأطفال المجموعة الأولى لا يحتاجون إلى شرح طويل للصور والنصوص وأقل عرضة للتشتت أثناء القراءة، أما أطفال المجموعة الثانية فهم أقل قدرة على فهم القصص وأكثر عرضة للتشتت أثناء القراءة، وهم يحتاجون للمساعدة كي يفهموا القصص الجديدة.

كما أن القراءة للطفل تنمي قدرته على الانتباه والتركيز وتدربه على حسن الإصغاء وتنمي لديه التذوق الفني والنقد البناء.

كما أنها تلعب دوراً هاماً في تنمية خيال الطفل وحل المشكلات والحوار والمناقشة بشكل هادف وبناء، كما تنمي القراءة للطفل القدرة على الربط من خلال سماعه للكلام المقروء وربطه بالصورة المناسبة، كما أنها تعزز ثقته بنفسه من خلال لعبه لأدوار القصة بعد الانتهاء من سماعها فيبدأ فوراً بتمثيل ما سمعه ومعايشة أحداثها بكل واقعية.

سادسا – أثر القصة ودورها في تنمية الملكة اللغوية عند الأطفال:

تعد قراءة القصة للطفل في سن مبكرة من العوامل المساعدة في النمو اللغوي للطفل وفي تكوين شخصيته والوصول بها إلى درجة من النمو والنضج، وتسمح للطفل أن يعيش حياته مستمتعاً بها ومتفاعلاً مع البيئة التي يعيش فيها بمدخلاتها المتعددة٢٣، حيث تعمل القصة على تنمية ثروة الطفل اللغوية، وتساعد على نموه اللغوي، بما تحتويه من مفردات جديدة وعبارات جيدة، قد يحفظ بعضها، كما أنها تقوم أسلوبه وتصحح ما لديه من أخطاء لغوية، وتؤدي إلى اتساع معجمه اللغوي وتقوي قدرته على التعبير والتحدث، فالقصة من أهم مصادر الحصول على المفردات وزيادتها فهي تعرض الطفل للكلمة مباشرة من خلال رؤيتها وسماعها ونطقها، كما أنها تصحح ما علق بذهنه من كلمات عامية وتجعله يبدلها بكلمات فصيحة تناسب حصيلته اللغوية، وكلما ازداد تعلق الطفل بالقصة وتمسكه بها كلما أصبح لديه رصيد لغوي أكبر، لأن القصة تعود الطفل على القراءة وتحببه بها فيصبح الطفل شغوفاً بالقراءة يقرأ كل ما يقع بين يديه.

إن لغة الطفل تنمو من خلال التقليد، فإنا إذا قدمنا للطفل النماذج الجيدة من القصص فسوف يقلدها في حياته اليومية وتزداد الحصيلة اللغوية للطفل من خلال

كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويده النطق السليم.

والكتاب الذي يقرؤه الطفل مصدر هام من مصادر اللغة، بالإضافة إلى المعلومات والخبرات والمتعة، وهو عالم جديد بالنسبة له، فاللغة كما هو معلوم أداة أو وسيلة تعبير واتصال وإدراك لكثير من الأشياء لهذا نرى الطفل يلتقط الكلمات الجديدة ويرددها، لذلك نرى غالبية المربين والنفسيين يعتقدون أنه من الأفضل للطفل أن نقدم في القصة المطبوعة مزيداً من الألفاظ الجديدة تفوق مستواه الفعلي، حتى يستطيع أن يثري حصيلته اللغوية وينميها٢٤، لذلك فإنه من الضروري عند كتابة قصص الأطفال أن تراعي سهولة الألفاظ، وقربها من مستواه العقلي، وليس معنى أن تفوق مستواه العقلي أن تكون صعبة لا يفهمها الطفل ولا تثري حصيلته اللغوية فيصاب بالإحباط فيحجب عن قراءة القصة.

فالطفل في البداية يريد ألفاظاً تحمل دلالات محسوسة يراها أو يسمعها أو يلمسها، ويصعب عليه فهم الألفاظ المجردة، فالقصة تخرج الألفاظ من صفتها المجردة إلى صفتها المحسوسة فهي تجسد الألفاظ في صورة حكايات وأحداث يفهمها الطفل فتصبح محببة إلى نفسه فتنال إعجابه ويتفاعل معها ويضيفها إلى محصوله اللغوي، فالقصة هي الحياة في شكلها اللغوي، واللغة والألفاظ في وجودها الاجتماعي.

لذلك فالقصة نص يضج بالمعنى بالنسبة للطفل فهي كالغذاء له الذي يمده بالمفردات والجمل التي يضيفها إلى قاموسه اللغوي فتزداد حصيلته وتتطور لغته، وبالتالي يزداد تواصله مع الآخرين ويتفاعل مع البيئة المحيطة به تفاعلاً إيجابياً يستطيع من خلاله أن يوظف تلك الكلمات والألفاظ التي اكتسبها، فتزداد ثقته بنفسه ويكبر مفهومه لذاته من خلال فهم الآخرين له وتلبية حاجاته ورغباته.

إن الطفل الذي يصبح صديقاً للكتب والقصص منذ نعومة أظفاره ينمي معارفه ويصقل لغته ويبرع في القراءة الصحيحة ويتمكن من تنمية مهاراتها المختلفة، فيصبح بارعاً في اللغة، ومتحدثاً ومستمعاً جيداً، فالقصة تنمي مهارتي الاستماع والتحدث عند الطفل، فيستمع الطفل للقصة وينصت إليها بكل شغف واهتمام محاولة منه لفهم مضمونها والتقاط الألفاظ التي يستحسنها ليضيفها إلى محصوله اللغوي، ثم يبدأ بتركيب هذه الألفاظ والكلمات ليستخدمها في تفاعله مع الآخرين وبذلك تكون القصة قد طورت الطفل من جوانب متعددة ومهمة في حياته فنمت لغته وزادت حصيلته وتطورت مهارتي الاستماع والتحدث لديه وأصبح شغوفاً بالقراءة.

إن ازدياد حصيلة الطفل من الثروة اللغوية، يتناسب طردياً مع تحصيله الثقافي والعلمي ومع خبرته وإنماء الثروة اللغوية لديه٢٥.

ومن المعروف أن القصة لا يقتصر دورها على تنمية اللغة عند الطفل، بل تتعدى ذلك إلى أن يصبح عند الطفل طلاقة لغوية من خلال شغفه بالقراءة وإقباله عليها، فالقصة بألفاظها السهلة وكلماتها البسيطة ومضامينها الرائعة ومخاطبتها لعقل الطفل تجعله يقبل عليها بكل شغف ويعتقد أن كل ما يقع بين يديه يشبه القصة فيقرؤه بحماس، فتنمو لغته وتتطور لديه مهارات الكتابة لأنه يريد أن يوظف هذه العبارات والكلمات التي اكتسبها فيصبح كاتباً بارعاً في المستقبل.

سابعا – شروط وخصائص قصص الأطفال:

لقصص الأطفال جملة من الشروط الواجب توفرها وذلك لتتناسب مع الأطفال وهي:

١ – جودة الموضوع:

إن اختيار الموضوع الذي يعالجه كاتب قصص الأطفال قضية مهمة، نظرا لوضع الطفل الذي سيوجه إليه هذا الموضوع، ويجب على الكاتب أن يكون على علم بنفسية الطفل في مراحل نموه المختلفة ليتمكن من تحديد طبيعة الطفل الذي يتوجه إليه، ومن ثمة اختيار الموضوع المناسب الذي يثر اهتمام الطفل وينمي ميوله واتجاهاته، وفي ذلك تكم أهمية اختيار الموضوعات التي تعالجها قصص الطفال وخطورتها نظرا لحساسية الطفل المرهفة وسرعة تأثره بما يقرأ أو يسمع أو يشاهد وهذا الأمر يتعلق مباشرة بقدرته على التمثل ورغبته في تقليد الأحداث أو الأبطال الذين يصادفهم في القصص التي يقرأها ٢٦.

٢– ملاءمة اللغة للطفل :

لكل مرحلة من مراحل الطفولة قاموسها اللغوي الخاص الذي يشتمل على المفردات والتعابير التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة أو تلك.

ولابد أن يعتمد التأليف القصصي

الموجه إلى الأطفال على قوائم من المفردات المستمدة من لغتهم، أي اللغة المألوفة لديهم، والتي يستخدمونها في حياتهم العادية بعد تنقيتها وتهذيبها، بحيث يستطيع الأطفال فهمها وهذا مراعاة للقدرة اللغوية للطفل٢٧.

ويرى عبد العزيز عبد الحميد أن " الطفل يستطيع أن يفهم لغة أو أسلوبا أرقى من لغته وأسلوبه ما دام في مستوى قاموسه اللغوي، فإذا ما استعمل الكاتب لغة أرقى بقليل من لغة الطفل الذي يستعملها، استفاد من لغة القصة ومحاكاتها فيتحسن أسلوبه وترقى لغة التعبير عنده " ٢٨

٣- أسلوب درامي جذاب :

إن امتلاك ناصية اللغة المناسبة لكتابات الأطفال، ومعرفة الموضوعات التي تلبي حاجاتهم، وتجعلهم يقبلون على القصص بشغف هما عنصران أساسيان في كتابة قصص الأطفال، إلا أنه يجب توفر عنصر ثالث وهو الأسلوب، فاختياره معناه قدرة الكاتب على إيصال ما يريده الطفل، سواء كان ذلك فكرة أو قيمة أو حتى حقائق علمية ومعرفية يضمنها في عمله القصصي، بما يناسب مستوى الطفل اللغوي من جهة، وطبيعة الموضوع المطروح من جهة أخرى، ولهذا يتطلب أن يكون الأسلوب شفافا دراميا بعيدا عن التعقيد والغموض، جذابا للطفل يسهل عليه التوصل إلى فحوى الفكرة المتضمنة في القصة وقيمتها التربوية، وفي ذلك يجب مراعاة الأسلوب المستخدم في مخاطبة الأطفال، وهذا الأسلوب يجب أن يتصف بالحكمة والتوازن من الناحيتين العاطفية والعقلية، بحيث يكون مثيرا لخيال الطفل ومشاعره من جهة، وقادرا على التأثير فيه وإقناعه من جهة أخرى وهنا تظهر براعة الكاتب ومقدرته الإبداعية ٢٩.

ويتطلب في كتابة قصة الطفل التلاحم العضوي بين العناصر الثلاثة التي سبق ذكرها، سواء من حيث الموضوعات والأفكار التي يتضمنها النص، ومن حيث المفردات والتعابير المستخدمة أو الأسلوب الذي يؤدي إلى خلق نص قصصي متكامل في الشكل والمضمون يمكنه أن يصل إلى الطفل بيسر وسهولة ويحقق الغاية المرجوة منه في آن واحد ٣٠ .

ثامنا- طريقة رواية القصة للطفل:

إن كانت رواية القصة تعتمد على السرد الشفهي، إلا أن لغة السرد أو التواصل المستخدمة هنا تتجاوز اللغة المنطوقة العادية إلى لغة خاصة لها خصوصيتها تنحصر في الفعل السردي والذي هو جوهر العملية الإبداعية لفن رواية القصة، والفعل السردي لا يكون مجرد سرد لكلمات، بل لابد في هذا الفعل أن "تكتسي الكلمات بسماتها الصوتية الكاملة"، أي لابد وأن تشمل الكلمة الشفهية هذا التنغيم أو ذاك، كأن تكون الكلمة ذات حيوية، أو مثيرة، أو هادئة، ساخطة، أو مذعنة، فمن المحال نطق كلمة شفهية دون أي تنغيم، خاصة في مجال الحكي القصصي الذي لابد فيه من التنغيم الإيقاعي، والتغاير الصوتي المصحوب بتعبيرات الوجه وحركات الجسد، مما يقوي أثر التعبير في عملية التبليغ القصصي٣١، ولكي تحقق لغة الرواية الهدف المرجو منها في التأثير على المستمعين، لابد وأن تمتاز بثلاث صفات أو خصائص، يحاول الراوي دائماً استخدامها وهي:

١- أن تكون اللغة وصفية:

فكلمات القصة المروية تكون بالنسبة للراوي كاللون بالنسبة للرسام قادرة على تلوين المعاني وإثارة الأحاسيس والمشاعر والانفعالات وتغيير كلمة واحدة يكسب اللغة ثراء في المعنى ويثري من خيال المستمع، على سبيل المثال: هناك بعض الجمل التي قد تخلو من الوصفية. مثل "وسار الرجل في الطريق" عندما نروى هذه الجملة ونضيف بعض الكلمات التي تصف مشاعر هذا الرجل ونقول مثلاً: "وسار الرجل العجوز المنهك في الطريق المترب الملتهب بحرارة الجو"، فستجد أن التأثير هنا قد اختلف والصورة أصبحت أكثر وضوحاً بالنسبة للمستمع.

٢- إضافة الحوار:

حقاً أن راوي القصة هو "راوي لقصة" ولكن حتى لا يشعر المستمع بالملل، ومن أجل الاحتفاظ بانتباه المستمع، فقد يكون من الممتع أن يسمح الراوي لنفسه بأن يحاكى الشخصيات في القصة ويعبر عن الأحداث بواسطة الحوار، فعلى سبيل المثال بدل من أن يقول "كان النقاش مرتفعاً" يكون من الأفضل لو أضاف بعض أسطر قليلة لكل شخصية، ويحيل القصة إلى مسرحية لفترة محدودة كما في بعض الأشكال الأدبية: "وانطلق صارخا " أو " أشار بعنف "، كل هذا يساعد على تحديد شخصية المتكلم.

وبالتالي يجب أن يعتمد هنا على

تنويعات الصوت الذي يجسد كل شخصية ويميزها عن شخصية الراوي، فالتنوع الصوتي في الطبقة والإيقاع كل هذا قد يكون مؤثراً وجاذباً لانتباه المستمع.

٣- الارتجال:

والارتجال يعنى التأليف الفوري أو اللحظي، أو التأليف غير الملتزم بالنص الأصلي، لكنه في نفس الوقت يحافظ على الخط العام للحدث وتسلسله، وأجزاء الحدث وتسلسله يشكلان الهيكل الأعظم للقصة وهى ما يجب أن يعرفه الراوي.

أما الارتجال فهو إضافة التفاصيل والشخصيات، والحوار التي تساعد على تكوين الصور الذهنية لدى المستمع، هذا الارتجال يعتمد على شخصية وثقافة وخبرة الراوي، وهذا ما يجعل هناك أكثر من نص يصاغ حول حدث واحد٣٢.

وهناك عدد من الأمور الهامة التي يجب أن نتبعها عند رواية القصة للطفل حتى تشد انتباهه وتستحوذ على تفكيره:

١- عدم إجبار الطفل على سماع القصة.
٢- إشراك جميع الأطفال أثناء قراءة القصة.
٣- التركيز على كل جزئية في القصة واستخلاص الدروس المستفادة.
٤- التأكد من تركيزهم أثناء قراءة القصة وعدم شرودهم.
٥- سؤال الأطفال عما استفادوه من القصة.
٦- إثارة انتباه الأطفال وشدهم من خلال التغيير في نبرات الصوت.
٧- اختيار مكان مناسب ومحبب للأطفال.
٨- إشراك الأطفال في اختيار القصة التي يريدون قراءتها.
٩- عرض صور القصة عند قراءتها حتى يستطيعوا ربط الألفاظ بالصور.
١٠- تمثيل أدوار الشخصيات في القصة.

خاتمة:

تؤثر القصة بشكل كبير على الطلاقة اللغوية عند الأطفال و تعمل على زيادة الملكة اللغوية بالشكل المطلوب، كما أظهر البحث أن طريقة رواية القصة للأطفال وأسلوب الراوي يؤثر على حماسهم لسماعها ويجعلهم أكثر انتباهاً لها وتفاعلاً معها، كما أن أنواع القصص المقدمة للأطفال من حيث كونها دينية أم اجتماعية أم تاريخية أو غيرها تؤثر على لغة الطفل واكتسابه للمفردات حيث أن لكل نوع مفرداته الخاصة به وبذلك يصبح تنوع في المفردات التي يكتسبها الطفل، وأظهرت النتائج أيضاً، أن مضمون القصة ولغتها، الفصحى كانت أم العامية (المحلية)، تؤثر على لغة الطفل واكتسابه الصحيح ونطقه السليم للمفردات، فمضمون القصة ولغتها إما أن تعمل على تصحيح الأخطاء اللغوية عند الطفل وإما أن تترك هذه الأخطاء بلا تصحيح.

- التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة توصل البحث إلى التوصيات التالية:

١- الاهتمام بالقصة أكثر وتضمينها في مناهج رياض الأطفال لتؤدي بالأطفال إلى الطلاقة اللغوية.
٢- إقامة دورات وورش عمل لتدريب معلمات رياض الأطفال على فن رواية القصة.
٣- الاهتمام الكبير باللغة العربية الفصحى البسيطة التي يستطيع الطفل أن يفهمها في قصص الأطفال خصوصاً في هذه المرحلة.
٤- التنويع في القصص التي تقرأ للأطفال، ليصبح لديه تنوع في المفردات.
٥- الاهتمام بكل ما يؤدي إلى الطلاقة اللغوية عند الأطفال، والحرص على تنميتها.

قائمة المراجع :

- أحمد، سمير، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. (دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٩ه.
- حسن شحاتة، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م.
- حسين، كمال الدين، فن رواية القصة.، جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، ٢٠٠٣
- الحميد، هبة، أدب الطفل في المرحلة الابتدائية.،دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٦هـ .
- الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفار سيتي براس، ٢٠٠٩م، ط١.
- سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، اللغة العربية ١٠١ دراسة تطبيقية، دار البداية، ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م، ١٤٢٧ه،.
- الشيخ، محمد، أدب الأطفال وبناء الشخصية،دار القلم، الإمارات العربية المتحدة،١٤١٧هـ.
- الظهار، نجاح، أدب الطفل من منظور إسلامي، دار الحميدي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ه.
- عبد العزيز عبد الحميد، القصة في التربية وأصولها النفسية وتطورها، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦.
- عبد الفتاح أبو معاذ، أدب الأطفال(دراسة وتطبيق)، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١م، ط٢.
- عبد النبي حجازي، النص وتلفزيون الأطفال، طلائع البعث، ١٩٩٣.
- عواطف ابراهيم عبد الرحمان، قصص أطفال دور الحضانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.
- كمال الدين حسين، فن رواية القصة وقراءتها للأطفال، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩م.
- الكيلاني، نجيب، أدب الطفل في الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ.
- محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي(منظور اجتماعي ونفسي) المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية ٢٠٠٣م.
- مفتاح محمد دياب، دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٤م.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.

الهوامش

١ – الكيلاني، نجيب، أدب الطفل في الإسلام. (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ، ص: ٥٤.

٢ –الشيخ، محمد، أدب الأطفال وبناء الشخصية. (دار القلم، الإمارات العربية المتحدة،١٤١٧هـ، ٧٩–٩٢.

٣ –المرجع نفسه، ص: ١٠١.

٤ – ١– الحميد، هبة، أدب الطفل في المرحلة الابتدائية. (دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ١٤٢٦هـ، ص: ٩٦.

٥ – أحمد، سمير، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية. (دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٩ه، ص: ١٢٢.

٦ – الظهار، نجاح، أدب الطفل من منظور إسلامي. (دار الحميدي، المملكة العربية السعودية، ١٤٢٤ه، ص: ١٤٧.

٧ – المرجع نفسه، ص: ١٤٨.

٨ – ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج١، ص: ٧٣–٧٤.

٩ –٤– الظهار، نجاح، أدب الطفل من منظور إسلامي، ص:١٣٩.

١٠ – سميح أبو مغلي، عبد الحافظ سلامة، اللغة العربية ١٠١ دراسة تطبيقية، دار البداية، ناشرون وموزعون، الأردن، عمان، ط٢، ٢٠٠٧م، ١٤٢٧ه، ص: ٢٣٠.

١١ – بتصرف عن : الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد يونيفارسيتي براس، ٢٠٠٩م، ط١، ص: ٧٨.

١٢ – عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال(دراسة وتطبيق)، دار الشروق، عمان، ٢٠٠١، ٢٠٠١م، ط٢،ص٧٥.

١٣ – محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي(منظور اجتماعي ونفسي) المكتب الجامعي الحديث، إسكندرية ٢٠٠٣م، ص: ٩٤–٩٥.

١٤ – عبد الفتاح أبو معاذ، أدب الطفل(دراسة وتطبيق)، ص: ٤٢–٤٣.

١٥ – بتصرف عن : المرجع نفسه، ص: ٧٢.

١٦ – بتصرف عن: محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للطفل، ص: ٧٩–٨٠.

١٧ – المرجع نفسه، ص: ٨٩–٩٠.

١٨ – الربعي بن سلامة، أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، ص: ٨٠–٨١.

١٩ – حسن شحاتة، قراءات الأطفال، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٢م، ص: ٥٥.

٢٠ – بتصرف عن :عواطف ابراهيم عبد الرحمان، قصص أطفال دور الحضانة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص: ١٠

٢١ – مفتاح محمد دياب، دراسات في ثقافة الأطفال وأدبهم، دار قتيبة، دمشق، ٢٠٠٤م،ص: ١١٠.

٢٢ – عواطف إبراهيم، قصص دور الحضانة، ص:٠٩.

٢٣ – أحمد، سمير، أدب الأطفال قراءات نظرية ونماذج تطبيقية.، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ١٤٢٩هـ، ص: ١٥٢.

٢٤ –الكيلاني، نجيب، أدب الطفل في الإسلام.، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١١هـ، ١٤٥.

٢٥ – ٨– الكيلاني، نجيب، أدب الطفل في الإسلام، ص: ١٤٧–١٤٨.

٢٦ – محمد السيد حلاوة، الأدب القصصي للأطفال، ص: ٦٦.

٢٧ – المرجع نفسه، ص: ٦٧.

٢٨ – عبد العزيز عبد الحميد، القصة في التربية وأصولها النفسية وتطورها، دار المعارف بمصر، ١٩٧٦م،ص: ٤٦.

٢٩ – عبد النبي حجازي، النص وتلفزيون الأطفال، طلائع البعث، ١٩٩٣م، ص: ١٢٧.

٣٠ – كمال الدين حسين، فن رواية القصة وقراءتها للأطفال، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٩م، ص: ٤٣–٤٥.

٣١ – ٩– حسين، كمال الدين، فن رواية القصة.، جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، ٢٠٠٣ م، ص: ٣٦.

٣٢ – حسين، كمال الدين، فن رواية القصة.، جامعة القاهرة، كلية رياض الأطفال، ص: ٢٦–٣٥.